

المصدر: اخرساعة

التاريخ: ١٥ اغسطس ٢٠٠١

بلاغ للنائب العام : مطلوب محاكمة شارون .. لتورطه في مذابح الأسرى المصريين

• حام عبد ربه

والتحقيق في البلاغات الخاصة بقضية الأسرى المصريين من المدنيين والعسكريين باعتبارها من الجرائم التي يعاقب عليها قانون العقوبات المصري، وطبقا للاتفاقيات الدولية التي وقعت عليها كل من مصر والكيان الصهيوني، والتي تتيح حق محاكمة مرتكبي تلك الجرائم؟ إلا أن النيابة العامة لم تحرك ساكنا تجاه الدعوى بدون إبداء أية أسباب. كما أن وزير الخارجية المصري آنذاك أعلن قرار إغلاق ملف الأسرى المصريين مع إسرائيل.

• وما هي ضمانات ألا يلقي البلاغ الجديد نفس مصير البلاغ القديم؟

- الضمانات هي الجهد الذي بذلناه كمنظمة تهتم بحقوق الإنسان على مدى ست سنوات كاملة للبحث عن وثائق وأدلة الاتهام ممثلة في مئات المقابر الجماعية التي تم العثور عليها للشهداء من الأسرى والمدنيين المصريين في سيناء، إلى جانب الشهادات الحية لحوالي ٥٦ جنديا ومدنيا شاهدوا بأعينهم تلك المذابح، وهذه الشهادات وثقتها بالصوت والصورة والتواريخ، وهؤلاء الشهود تمكنوا بمعجزة من النجاة من القتل أو الدفن وهم أحياء، وبعضهم تعرض للتعذيب والإصابة على يد مجرمي الحرب الإسرائيليين.

• من تضم قائمة الاتهام من الضباط الإسرائيليين؟

- يرد حافظ أبو سعدة : القائمة التي قدمناها للنائب العام تتضمن مجموعة

رغم مرور ست سنوات على اعتراف عدد من القادة الإسرائيليين بالتفصيل عن المذابح الرهيبة التي ارتكبوها في سيناء خلال حربى ٥٦ و ٦٧ ضد الأسرى والمدنيين المصريين لم تتبلور محاولات جادة لاتخاذ اجراءات نحو تحقيق هذه المعلومات وملاحقة مرتكبي جرائم الحرب الإسرائيليين ليس على مستوى المحاكم الدولية بل حتى أمام القضاء المصرى. لكن المنظمة المصرية لحقوق الإنسان قامت على مدى خمس سنوات بتجميع شهادات حية لأكثر من ٥٦ مصريا شاهدوا بأعينهم تلك المذابح. وتقدمت منذ أيام قليلة ببلاغ إلى النائب العام لملاحقة مجرمي الحرب الإسرائيليين وعلى رأسهم أرييل شارون رئيس الوزراء وبنيامين بن اليعازر وزير الدفاع الإسرائيلى.

«آخر ساعة» أجرت مقابلة مع حافظ أبو سعدة الأمين العام للمنظمة المصرية لحقوق الإنسان ومقدم البلاغ الأخير، وذلك أثناء وجوده في جنيف وتقدم صورة مفصلة لاعتراف مجرمي الحرب الإسرائيليين كما نشرتها صحيفة «معاريف» الإسرائيلىة يوم ٤ اغسطس ١٩٩٥. ونوالى فى الاعداد القادمة نشر الشهادات التفصيلية لشهود العيان المصريين الذين لازالوا أحياء يرزقون.

• لماذا الآن بلاغ جديد للنائب العام عن جرائم الإسرائيليين ضد الأسرى المصريين فى حربى ٥٦ و ٦٧ بعد ست سنوات كاملة من اعتراف إسرائيل بهذه الجرائم عام ١٩٩٥ ؟

- يقول حافظ أبو سعدة أمين عام المنظمة المصرية ونائب رئيس المنظمة الفيدرالية الدولية لحقوق الإنسان : لم نتقاعس عن القيام بواجبنا منذ عام ١٩٩٥، ففى ١٠ سبتمبر - بعد حوالى شهر فقط من اعتراف قادة إسرائيل بالمذابح - طالبنا النائب العام السابق «رجاء العربى» بتحريك الدعوى العمومية

حافظ أبو سعدة: لدينا شهادات حية واعترافات القادة الإسرائيليين

● والقانون الدولي هل يعطى الحق للسلطات المصرية في مطاردة مرتكبي مذابح الأسرى والمدنيين؟

- وفقا لقواعد القانون الدولي، فإن إسرائيل صادقت على اتفاقيات جنيف الأربعة في ٦ يوليو ١٩٥١، وتتحمل مسئولية الالتزام بجميع أحكام تلك الاتفاقيات، وتنص المادة ١٢ من اتفاقية جنيف الثالثة المتعلقة بأسرى الحرب على المسئولية الدولية لإسرائيل عن الجرائم التي ارتكبتها ضد الأسرى والمدنيين المصريين باعتبارها جرائم حرب، وجرائم ضد الإنسانية.

● ما هي ملاحظتك على الشهادات التي تم جمعها عن المذابح الإسرائيلية في سيناء؟

- ما قامت به العصابات الإسرائيلية في سيناء هو عمليات إبادة جماعية، قام خلالها جنود إسرائيل بقتل الأسرى

المصريين بعد أن تخلوا عن أسلحتهم وعتادهم، وقد ثبتت النية الإجرامية بمشاهد سحق عظام الأسرى والجرحى المصريين تحت تروس الدبابات الإسرائيلية، وقد توافر لتلك الجرائم القصد الجنائي والنية الإجرامية، ولم تكن هناك حالة دفاع شرعى عن النفس، بل كان الدافع هو الغل والانتقام والحقد والبربرية والعنصرية. إن هذه الجرائم الإسرائيلية ضد الأسرى المصريين ارتكبت عمدا مع سبق الإصرار والترصد، ولا يمكن أن تمر دون عقاب.

الاعتراف سيد الأدلة، والاعترافات البشعة التي أدلى بها الضباط والجنود الإسرائيليون عن مذابح الأسرى والمدنيين المصريين لصحيفة «معاريف» الإسرائيلية في أغسطس ١٩٩٥ هي أقوى الأدلة على هذه الجرائم. ولكن هذه الاعترافات التي تقدمها «آخر ساعة» بالحرف الواحد لم تكن كافية لفتح التحقيق داخل إسرائيل تجاه المتهمين.

وتبدأ الاعترافات مع الضابط الإسرائيلي رفائيل فيشر:

«بدأت الحكاية يوم الاثنين ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦ الساعة الخامسة مساء، حيث هبطت وحدة مظلات الكتيبة ٨٩٠ تحت قيادة رفائيل إيتان في أول أيام الحرب على الجانب الشرقى من ممر متلا في قلب سيناء، وهو يعرف بـ «عملية قادش» لحظة الهبوط - وكنا حوالى ٣٩٥ جنديا من الكتيبة - شاهدنا خيمتين كبيرتين بهما

كبيرة من الأسماء على رأسها أرييل شارون رئيس الوزراء الإسرائيلى الذى كان قائدا للبواء التاسع الإسرائيلى فى حرب عام ١٩٦٧، والضابط «أرييه بيرو» الذى أعلن فى أغسطس ١٩٩٥ عن قيامه بقتل ٤٩ أسيرا مصرية أعزل من السلاح أثناء حرب ١٩٥٦، وقتل ٥٠٠ أسير مصرى بينهم عمال مدنيون على أرض سيناء أثناء حرب ١٩٦٧. وتشمل قائمة الاتهام أيضا رفائيل أتيان، ودانى دوف، وشارون زيف، وعاموس نثمان، ومراسيل طوبياس، وبنيامين اليعازر وزير الدفاع الإسرائيلى حاليا، ومردخان براون وغيرهم..

● هل يستطيع النائب العام في مصر القبض على الضباط الإسرائيليين؟

- النائب العام يملك سلطات كبيرة لإدانة هؤلاء المجرمين والقبض عليهم في حالة دخول مصر، إلى جانب إمكانية إحالة الدعوى إلى المحكمة الجنائية الدولية لإدانتهم وتحجيم تحركاتهم واتصالاتهم على المستوى الدولى، فضلا عن الضغط على بعض المؤسسات مثل الصليب الأحمر لتقديم ما لديهم من وثائق ومعلومات عن هذه المجازر التي ارتكبتها إسرائيل في حق كل مواطن مصرى. والأهم من ذلك أن النائب العام يملك حق مخاطبة المؤسسة العسكرية المصرية لتقديم معلومات عن المفقودين في حربى ٥٦ و ٦٧ وهو ما لا نستطيعه كمنظمة غير حكومية ليس لديها صفة لدى المؤسسة العسكرية.

● هل ترى أن ثمة أسسا وقواعد قانونية تدعم هذا البلاغ الجديد؟

- القانون المصرى يطبق على الجرائم التي تقع داخل الحدود المصرية، وينص قانون العقوبات المصرى على أن أحكامه تشمل كل من يرتكب جريمة من الجرائم المنصوص عليها فى القانون فى القطر المصرى، وتشير المادة الثانية من القانون إلى أن أحكامه تسرى على كل من ارتكب فى خارج القطر فعلا يجعله فاعلا أو شريكا فى جريمة وقعت كلها أو بعضها فى القطر المصرى.

الدم كان يتدفق بغزارة من الشاحنة، وعندما فتح الجنود الباب الخلفي للشاحنة، سقطت جثث العمال مكومة على بعضها. عددهم تراوح من ٤٠ إلى ٥٠ شخصا، وكانوا يرتدون جلابيب بيضاء كان المشهد هو الأسوأ في حياتي، لم أكن أصدق أننا قتلنا مدنيين. وبعد أن أفرغنا الشاحنة من الجثث، كان البعض لا يزال على قيد الحياة، وشاهدت اثنين من الكتيبة يصعدان للشاحنة، وظلا يطلقان الرصاص على المصابين حتى ماتوا، وظننت أن أصابعهم أرهقت من شدة الضغط على الزناد.

وشهد يوم ٤ نوفمبر ١٩٥٦ مجزرة أخرى ارتكبتها كتيبة المظلات الإسرائيلية قبل وصولها إلى شرم الشيخ بنحو ١٥ كيلومترا لدرجة أن الطريق كان مزروعا بعشرات الجثث للجنود المصريين والسودانيين.

وهذه هي شهادة داني دولف كولونيل سابق من قوات الاحتياط : الجنود المصريون كانوا عطشى للغاية ومحاصرين، لم ندر متى شربوا آخر مرة، ولكنهم كانوا يسلمون أنفسهم في جماعات وأفواج متتالية، أدركنا أنهم سيعطلون مسيرتنا إلى شرم الشيخ، ولذلك توقفنا عن عددهم وبدأنا القتل. كنا نطلق الرصاص على أي شيء يتحرك، أخذنا أسلحتهم، ورفضناهم في صفوف ثم أطلقنا عليهم النار، وبمرور الوقت حاول الجنود المصريون أن يهربوا بحياتهم بعد أن رأوا قتل زملائهم بأعينهم.

والحقيقة لم يكن لدينا فائض من الجنود لأخذ أسرى. لا أعرف حتى الآن أين كانت قيمنا في القتال؟ لماذا سرقنا ممتلكات الجنود الشخصية؟ ليس لدى إجابة، كل ما أعرفه أن هذه المشاهد ظلت تطاردني فترات طويلة ..

الاعترافات مثيرة للغاية، ولكن أخطرها كانت كلمات كولونيل سابق يدعى «عاموس نثمان» :

كنا مثل الإعصار ندمر أي شيء أمامنا، لم نفكر في أخذ أسرى، كنت أبدأ خرائن الرصاص كالمجنون، وأقتل المصريين دون أن أشعر بأي شيء، وتفسيرى الوحيد لما حدث هو الكراهية التي كانت تملأ نفوسنا، كنت أريد أن أكسر عظامهم، ويبدو أن إيتان وبيرو علماني كيف أكره أعدائي، ولذلك أفرغت هذه الكراهية بالقتل..

ولم أدرك بشاعة ما فعلت إلا في لحظة واحدة، على جانبي طريق شرم الشيخ توقفت سيارة مصرية، ونزل منها ضابط مصري، وما كدت أرفع سلاحى لأقتله، حتى أخرج مسدسه وأطلق النار على رأسه.. واستوليت على سلاحه كتنكار..

عدد كبير من المصريين لم يحركوا ساكنا من هول الصدمة، وأدركنا أنهم لم يعرفوا أن الحرب قد بدأت. كانوا مدنيين عاديين قادهم حظهم العاثر إلى الموت في هذا الزمان والمكان.

أكثر من ٣٠٠ فرد في الكتيبة شاهدوا عملية الإعدام، كنا على قمم بعض التلال، عندما أخذ بعض الضباط العمال المصريين مسافة قدرها كيلومتر، ثم ضربوهم بالرصاص، وكان المشهد بشعا. تجمد بعض العمال في أماكنهم من هول الصدمة، وسقط الآخرون على الأرض، وهرب البعض الآخر، لم تكن عملية إعدام متقنة، ولا اعتقد أن العمال ماتوا كلهم، والمؤكد أن بعضهم استطاع الهرب.

سفاح هذه المجزرة الضابط أرييه بيرو كان اليد اليمنى لقائد الكتيبة رفائيل إيتان، وشهد بعض الجنود أن كلا من بيدو وإيتان حولا الكتيبة ٨٩٠ إلى عصابة من المجرمين..

كانوا ٤٩ رجلا بالضبط من العمال، وبعضهم بدو. قيدنا أيديهم، وسرنا بهم جنوبا، الرعب كان يملأهم، ولكننا قتلناهم لأنهم كانوا عبثا ثقيلنا علينا، ولو لم نتخلص منهم ما استطعنا أن ننجز مهمتنا. واحد فقط منهم استطاع أن يهرب وهو مصاب برصاصات في صدره وقدميه، ولكنه عاد بعد ساعات جاثيا على أربع، كان عطشان، وبدلا من أن ينتظر مرور سيارة مصرية تلتقطه، عاد الأحق ليطلب منى ماء ليشرب، ولأنى لست مسئولاً عن حماقة أعدائي، قتلته ليلحق بزملائه.

شارون زيف جندى إسرائيلى كان عمره ١٧ عاما عندما حدثت هذه المذبحة، أدلى باعترافاته قائلا :- الآن.

رأينا شاحنة مصرية تابعة لشركة بترول تمر بجوار معسكرنا، كان يمكن أن ندعها تمر بمن فيها، ولكنى لا أدري لماذا حدث هذا ؟ لم يطلقوا علينا الرصاص، ورغم ذلك أطلقت عليهم صاروخا مضادا للدبابات أطاح برأس السائق، وانهارت الشاحنة والعمال على جانبي الطريق. لم يحرك أحد من العمال المصريين ساكنا، ولكنى فوجئت بزملائي يهاجمون العمال بعد أن أعطي بيرو الأمر بإطلاق الرصاص. المشهد كان مرعبا، أسرع كل جندى إسرائيلى إلى سلاحه، وبدأ إطلاق النار، وانتهى كل شيء فى دقائق معدودة.

ويمضى شارون زيف الجندى الإسرائيلى فى اعترافاته المثيرة التي نشرتها صحيفة «معاريف الإسرائيلىة»